وليد شوشة | نشر في ٢٠ يوليو ٢٠١٦,

أمريكا وانقلاب تركيا الفاشل

هل كان اتهام وزير العمل والأمن الاجتماعي التركي سليمان سويلو في تصريحاته لقناة "هابرتورك" التركية، أمريكا بالوقوف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة بتركيا من فراغ؟ أم من واقع تقاريروأدلة حصلت عليها الحكومة التركية ؟ فقد قال سليمان إن "طموحات أمريكا وخططها كانت وراء محاولة الانقلاب العسكري الأخير في البلاد"، وهل كان اتهام الرئيس أردوغان لفتح االله غولن – رجل الأعمال والدين المقيم في بنسلفانيا – بالتخطيط للانقلاب العسكري الفاشل، اتهامًا ضمنيًا للولايات المتحدة الأمريكية بالتخطيط أو دعم ومساندة الانقلاب العسكري من أجل القضاء على خصم عنيد، وشوكة في حلوقهم؟!

تصريح الساعات الأولى

أول تصريح للولايات المتحدة الأمريكية كان خلال الساعات الأولي لوقوع الانقلاب العسكري، أدلى به وزير الخارجية الأمريكية جون كيري: "آمل في حل الأزمة والحفاظ على السلام واحترام استمرارية السلطة"، وواضح من التصريح المقتضب أنه اعتبر الانقلاب أزمة، ودعا لاحترام استمرارية السلطة، والذي لم ينعتها بالمنتخبة ديمقراطيًا.

تصريح اليوم الثاني

في اليوم الثاني للانقلاب العسكري الفاشل، غرد الرئيس باراك أوباما عبر تويتر "داعيًا كل الأطراف في تركيا إلى دعم الحكومة المنتخبة ديمقراطيًا"، وفي اتصال هاتفي مع نظيره التركي مولود جاويش أوغلو أكد وزير الخارجية الأمريكية جون كيري أن بلاده تدعم بشكل مطلق المؤسسات المنتخبة ديمقراطيًا في تركيا.

وردًا على اتهام وزير العمل التركي الولايات المتحدة الأمريكية بالوقوف وراء الانقلاب الفاشل، أبلغ جون كيري نظيره التركي مولود جاويش أوغلو أن الادعاءات بتورط واشنطن في الانقلاب الذي وقع في تركيا "كاذبة" وتضر بعلاقات البلدين.

وقال جون كيربي المتحدث باسم الخارجية الأمريكية في بيان: "إن كيري حث تركيا على ضبط النفس

واحترام سيادة القانون أثناء تحقيقاتها في هذه المؤامرة"، وأضاف: "الولايات المتحدة ستكون مستعدة لتقديم المساعدة للسلطات التركية التي تباشرهذا التحقيق، ولكن التلميحات أو الادعاءات العلنية عن أي دور للولايات المتحدة في محاولة الانقلاب الفاشلة كاذبة تمامًا وتضر بالعلاقات الثنائية بيننا".

رسائل السفارة الأمريكية بأنقرة

أصدرت السفارة الأمريكية في أنقرة بيانًا اعتبر ما يجري في تركيا انتفاضة أو ثورة، دون أن يشير إلى وجود انقلاب عسكري على الحكومة المنتخبة، وحثت السفارة المواطنين الأمريكيين في تركيا على توخي الحذر وعدم الاقتراب من مناطق الصراع إذا كانوا قرب تواجد لقوى الأمن أو الجيش.

وفي تحليل لها بصحيفة واشنطن بوست، نسبت الكاتبة كارين دي يونغ إلى مسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية قولهم يوم الجمعة، إنهم كانوا على علم بما يحدث في تركيا، لكنهم لا يزالون يحاولون تحديد آثار ذلك على عمليات الولايات المتحدة"وقالت "إن استعادة حكومة أردوغان للسلطة ربما تكون شائكة ومخيفة أكثر من أي وقت مضى".

الاهتمام الأمريكي بتركيا

"عندما ننظر إلى محيط تركيا المباشر نرى القوقاز والبلقان والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى وجزءًا من جنوب آسيا، وباختصار نرى جوار تركيا التاريخي، وجميع هذه المناطق مراكز مهمة يُتوقع أن تشهد مفاجآت وتغييرات، وهي المسرح الأساسي للمنافسة بين القوى الجديدة، لذلك، فإن تركيا شريك أساسي مهم من الناحية الاستراتيجية لأي قوة – وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية – تريد أن يكون لها تأثير في هذه المناطق، وأن تستفيد من التحولات من دون أن تؤدي إلى الفوضى، وبطريقة تساهم في تحقيق الرفاة الاقتصادي"، انظر التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية.

انطلاقًا من هذه الرؤية، فإن الولايات المتحدة يهمها في الأساس أن يكون النظام الحاكم في تركيا متوافقًا مع سياستها في المنطقة، ومنسجمًا مع خططها في هذا المحيط، ومتعاونًا معها طواعية دون ندية، وأعتقد أن حكومة العدالة والتنمية والرئيس أردوغان لا يروقان للولايات المتحدة ولا للاتحاد الأوروبي ولا لغيره.

"وكلا الجانبين يتسم بخصائص متكاملة جدًا، إلا أن العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة تمر بمرحلة صعبة، في زمن بات فيه التعاون أمرًا ضروريًا".

قصة التدخلات الأمريكية في المنطقة والعالم

والقصة قديمة من يوم قررت الولايات المتحدة إنهاء عزلتها الدولية في بداية القرن العشرين، وبدء التدخل في الشؤون العالمية باحتلال الفلبين سنة 1901، وجعلها منطلقًا لتدخلاتها في اليابان والصين وكوريا، ثم اشتراكها عسكريًا في الحرب العالمية الأولي في الجبهة الفرنسية مما أتاح للرئيس الأمريكي ويلسون أن يكون رئيسًا لمؤتمر الصلح في فرساي سنة 1919 والذي أعلن التزامه بحق اليهود في إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، ثم بدأ التدخل في العالم الإسلامي سياسيًا واجتماعيًا، فقد كشف السفير الأمريكي ببغداد سنة 1928 تقرير فيه تفصيل أخبار العوائل العراقية المتعاونة مع السفارة في خطة إسفار نساء العراق وترك الحجاب، ثم شواهد وقوفها خلف انقلاب 2013 في مصر كبيرة".

تقارير مؤسسات الأبحاث الأمريكية للقادة

جاء في تقرير عن مؤسسة "راند" للأبحاث: "إن على أمريكا أن تغير تصنيفها لأعدائها، فبعد سنوات من اعتبار القاعدة هي العدو الأول يجب أن يكون الإخوان المسلمين الآن هم العدو، لأنهم حازوا مراكز قوة بعد الربيع العربي، وهم جماعة تتميز بالصلابة في المواقف، وفشلت محاولات تسييرهم بموازاة

السياسة الأمريكية، ولذلك ضربهم وإنهاء حكمهم، ولأن أكثر التيار السلفي يحالف الإخوان اليوم، فإن على أمريكا أن تتوجه نحو الجماعات الصوفية وتساعدها وتعمل على تمكينها، والنموذج الصوفي التركي أفضل من غيره"، الردة عن الحرية.

وفي تقرير مؤسسة راند عام 2003، يتبين منه التوجه الأمريكي لبناء مشروع الشرق الأوسط الجديد، والعمل على تطوير نظم ديمقراطية تتناسب مع توجهاتها، مع إيلاء أولوية للقوى الإسلامية المعتدلة، يقول التقرير: "إضعاف الإسلاميين المعادين للولايات المتحدة، وتشجيع الليبراليين والحداثيين (أظهر استطلاع في تركيا بشأن التعاطف مع الولايات المتحدة، نتائج سلبية جدًا) والعمل نشرًا وتوزيعًا على الإنتاج الفكري للمؤيدين للولايات المتحدة في المنطقة (أمريكا تحتضن فتح االله غولن، وأنقرة تطالب بتسليمه، وتتهمه بالوقوف وراء الانقلاب، كما تتهم تنظيمه المتغلغل في مفاصل الدولة والجيش بالإرهابي، وتسميه التنظيم الموازي) وتشجيع الشباب الليبراليين على الكتابة لوسائل الإعلام، وإدخال الفكر الليبرالي في مناهج التعليم الديني، وإيجاد منابر (كالفضائيات) ليعرض الليبراليون أفكارهم من خلالها، وتشجيع منظمات المجتمع المدني، وتعزيز التباينات بين الاسلاميين والقوى التقليدية (كالأقليات والقبائل وزعماء الريف)، وتشجيع المبادئ الفقهية التي تساند السلام مع إسرائيل، وتشجيع الطرائق الصوفية (التي ينتمي إليها فتح االله غولن)، وربط "المتطرفين" بحركات غير شرعية، وتأكيد عجز القوى المتطرفة عن إدارة الدول، وتعزيز مشاعر الدونية لدى المنتمين إلى الحركات المعادية للولايات المتحدة، وتعزيز الانشقاقات في صفوف الإسلاميين، وتأكيد فكرة أن فصل الدين عن الدولة يؤدى إلى تعزيز الدين"، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية.

علاقة أمريكا بالانقلابات السابقة في تركيا

كشفت التقارير فيما بعد تأييد الولايات المتحدة للانقلابات التركية، بداية من الإطاحة بعدنان مندريس رئيس الوزراء التركي في انقلاب 1960بسبب تقاربه مع الاتحاد السوفيتي.

ثم دعم ممدوح تاجماك في انقلاب المذكرة بتشكيل وزارة علمانية سنة 1971 واستخدمت الاستخبارات التركية مدربين من المخابرات الأمريكية في استجواب المعارضين.

ثم دعمت حليفها كنعان إيفرين، في انقلاب سنة 1980 ونقل الخبر رئيس الاستخبارات الأمريكية إلي الرئيس كارتر قائلا له: "لقد فعلها أصدقاءنا".

وفي انقلاب 1997 ذكرت صحيفة "ذا نيويوركر" الأمريكية، أن المخابرات الأمريكية كانت مسؤولة عن تدريب جنود ومدنيين أتراك كتنظيم ..." وأجبروا أربكان على التنحي.

والسؤال الآن هل بعد هذا السرد التاريخي والمعلوماتي، تقف الولايات المتحدة فعلًا خلف الانقلاب الفاشل على الرئيس أردوغان في 2016؟! وهل ستكون هذه هي المحاولة الأخيرة أم ستتبعها محاولات أخرى؟!

رابط المقال: https://www.noonpost.com/12946/